شتاء حار في المناطق المحتلة

بدأت حرارة فصل الشتاء ترتفع مع قيام التظاهرات في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، قبل انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان، واثناء انعقادها، تأييداً للشرعية الفلسطينية ووحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني. وعبرت الجماهير الفلسطينية عن موقفها هذا باشكال مختلفة من عمليات التصدي لقوات الاحتلال الاسرائيلي والمستوطنين اليهود، فرشقت السيارات العسكرية الاسرائيلية بالحجارة.

وفي الشهرين الماضيين تصاعدت حدة المواجهة عبر تطور اساليب المواجهة لدى المواطنين حيث لجأوا الى استخدام الزجاجات الحارقة والقنابل اليدوية والاسلحة النارية، كما حدث في رام الله حيث اطلقت النار على جندي اسرائيلي فخر صريعاً، وكذلك في جنين حيث القيت زجاجة حارقة على سيارة مقاول اسرائيلي فاصيب بجراح بالغة وما لبث ان فارق الحياة، وفي مخيم العروب القيت قنبلة يدوية على مركز للشرطة الاسرائيلية، وعلى طريق كريات اربع هوجم احد باصات المستوطنين بالرشاشات فاصيب سائقه، ايضاً، بجراح.

ويعترف المراقبون الاسرائيليون بأن تصعيد اساليب النضال والمواجهة جاء بعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، وما تركه هذا الامر من انعكاسات سلبية على المواطنين؛ فقد نشطت الخلايا السرية في الضفة الغربية كترجمة فورية لقرار تصعيد الكفاح المسلح الذي اتخذه المجلس. ومن جهة اخرى، جاء هذا النشاط كرد على تصعيد استفزازات المستوطنين اليهود وعمليات الاستيلاء على الاراضي ومصادرة الاملاك الفلسطينية.

كذلك، اكدت المصادر العسكرية الاسرائيلية، من جهتها، ان ثمة تصاعداً في العمليات «التخريبية» داخل الضفة الغربية، وعزت ذلك الى ان حركة (فتح) اعادت تنشيط خلاياها السرية في الضفة الغربية. وافادت هذه المصادر، استناداً الى احصائيات شبه رسمية صادرة عن الجيش الاسرائيلي، ان الحوادث التي وقعت في الضفة الغربية منذ بداية العام ١٩٨٥، قد اسفرت عن وقوع عدد كبير من الاصابات في صفوف الاسرائيليين (**هآرتس**، ١/٢/١٩٨٥).

ولقد اثار تصعيد نشاطات المقاومة في الارض المحتلة موجة من الرعب والقلق في صفوف المستوطنين اليهود، فقاموا باغلاق الطرق الرئيسية بين مدن الضفة الغربية، وطالبوا الحكومة الاسرائيلية باتخاذ اجراءات اشد قمعاً واكثر فعالية. وفي لقاء لزعماء المستوطنين اليهود مع اسحق شامير، القائم باعمال رئيس الحكومة ووزير الخارجية، قالوا: وزير الدفاع الاسرائيلي فشل في سياسته الامنية في المناطق المحتلة ويجدر به ان يستقيل». وقارنوا الوضع الحالي في المناطق المحتلة بالوضع الذي كان سائداً في العام ١٩٤٨، او بالوضع القائم، حالياً، في جنوب لبنان (**يديعوت احرونوت**، ١ ٢ ١٩٨٥).

وفي هذه الاجواء، بعث يوسف شابير، وزير الدولة (كتلة مورشاه)، برسالة الى رئيس الحكومة شمعون بيريس، حذر فيها من تدهور الوضع الامني في شوارع الضفة الغربية، وطالب بعقد اجتماع استثنائي للحكومة. وقال شابير ان طلبه هذا يأخذ صفة المستعجل على خلفية اطلاق النار على سيارة الباص. واضاف، انه ينبغي طرد منفذي هذه العمليات، ومن يساعدهم، من اسرائيل (**هآرتس**، ٣٠/١/١٩٨٥).

استجابة لهذا الطلب، عقدت الحكومة الاسرائيلية جلسة خاصة لمناقشة الوضع الامني في المناطق المحتلة استمرت اربع ساعات، وكانت سرية. بدأ رئيس الحكومة شمعون بيريس المناقشة، فقال: «لا يمكن